الغلو في الدين

ظواهر من

غلو التطرف
وغلو التصوف

- التكفير
- كرامات الأولياء
- المزارات
- اتخاذ القبور مساجد
- الدف والغناء
- الإصلاح والعلاج

الدكتور/ الصادق عبد الرحمن الغرياني

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الغلو في الدين

ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف

الصادق عبد الرحمن الغرياني

الطبعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأُثني عليه ثناء الذاكرين ، وبه أستعين وأساله الهداية لِما اختُلف فيه من الحق بإذنه ، فإنه الهادي إلى الصراط المستقيم ، وأتبّرأ إليه من حولي وقوتي ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، لا هدي إلا هديه ، ولاخير إلا خيره ، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، له الحمد في الأولى والآخرة، وهو الحكيم الخبير.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ، عبد الله ورسوله ، وخِيرته من خلقه ، المبعوث رحمة للعالمين ، أفضل الخلق أجمعين ، بعثه الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، الأسوةُ الحسنة ، والمثل الأعلى ، في كل الفضائل ، وجميع المحاسن ، أعلم الناس بربّه ، وأتقاهم لله وأخشاهم لله ، خير الهدي هديه، مَن تمسك به نجا ، ومن شدّ بغرزه اهتدى ، حذَّر من التهاون والتفريط ، ومن الاشتطاط والإفراط ، وحمل الناس على العدل والصراط ، وكان من قوله الناطق بالحق : «... وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا»[1] ، فجزاه الله تعالى عنا أفضل ما هو أهله.

أما بعد .

فإنه ليس أضرّ على النفس من الجهل والتعصّب والهوى ، وهذه الثلاثة هي مركب الغلوّ والتقصير ، ولا أضرّ على الأمة من الافتراق والتباغض ،

---

1) البخاري 6463 .

وفساد ذات البين ، وهذه هي الحالقة التي تحلق الدين ، وليس أنجا عند التنازع والاختلاف من الرد إلى كتاب الله تعالى ، ومتابعة رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾[2].

ومن ادّعى متابعة رسول الله ﷺ ومحبته قولا ، وخالف سنته وهديه تطبيقا وعملا ، فغالى ، بتفريط ، أو إفراط ، فهو ممّن يصف المعصية بوصف الطاعة ، ويخشى أن يكون من الدعاة على أبواب جهنم ، كما أخبر النبي ﷺ ، ففي الصحيح عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ، قَالَ : نَعَم ، قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ، قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ، قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ، قَالَ : نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا .

فَقَالَ : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ، قَالَ : تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ، قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[3] .

---

1) البقرة 120 .
2) النور 54 .
3) البخاري 3606 .

الكتاب والمنهج :

هذا الكتاب يتناول وجوها من الغلوّ ، منها ما يحسب على الدين ، على أنه تضحيات وبذل ، أوطاعات وقُرب ، وما هو إلا إساءة إلى الدين وأهله ، ونبذٌ لتعاليمه وشرعه ، وهذا مركب غلو التطرف والإفراط ، ومنها ما هو ، تشويه وتحريف ، وتلبيس وتدليس ، وهذا مسلك غلو التفريط والتضليل .

ومنهجي في تقرير الأحكام الواردة في هذا الكتاب اتباع الصحيح من أقوال العلماء ، وما عليه جماهيرهم ، المستندة إلى كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة ، والدليل الذي ارتضاه العلماء ، مقتصرا على ما وضح استنباطه ، وتبادر لدى العلماء من الدليل فهمه ، دون التواء ، أو تمحّل في فهم النص ، أو اتّباع شواذ الأقوال ، وغرائب الأحكام ، ولو كان ذلك هو ما أطبق عليه العامّة وألفوه .

فالحق إنما هو فيما أطبق عليه العلماء وأقرّوه ، وإن خالف ما أطبق عليه العامة وأحدثوه ، وما اعتادوه في أمور الدين واستحسنوه ، فللعامة في ذلك جهالات ، وبدع وضلالات ، فلا يُغتر بإطباقهم وإلفهم إياها ، فإن الاقتداء والعمل إنَّمَا يَكُونُ بِأئمة الدين ، وَأَقْوَالِ العُلَمَاءِ ، المتّفقة مع الصحيح من الدليل .

وواجب أهل العلم أن يحملوا العامة على الحق ، وينكروا عليهم ، جهالاتهم، ويَبذُلوا جهدهم في تعليمهم لتصحيح أعمالهم ، لا أن يُفرغوا وسعهم في الاعتذار لهم ، والتمحّل لتصحيح ضلالاتهم ، وعمل من يفعل ذلك عمل الغاش غير الناصح ، المفرّط فيما أؤتمن عليه ، كالطبيب الذي يطمئن المريض ويوهمه أنه صحيح لا يحتاج إلى دواء والداء يسري في

أحشائه ، كلاهما قاتل ، إلا أن عمل الطبيب على المقتول أهون ، الطبيب قتل نفسا فاستراحت ، والغاش في العلم قتل نفسا ماتت على خلاف الشرع فشقت .

لذا كان لابد للباحث ، الطالب للحق في هذا العلم الشريف ، الناقل للناس الفقه والفتوى في أمر الدين ، لا بد له من أمرين ذكرهما غير واحد من العلماء[1] :

الأول ـ الإخلاص لله ولرسوله ولكتابه ودينه ، وعامة المسلمين .

الإخلاص لله ورسوله ، بالإخلاص لكتاب الله وسنة نبيه ، بحمل نصوصهما على الدلالة الواضحة الصحيحة ، دون تمحّل وتكلُّف ، وتحميل للّفظ ما لا يتحملّه إلا بتعنُّت وتعسُّف ، فإن ذلك من تحريف الكلم عن مواضعه ، الذي حذر منه الباري عز وجل بقوله في كتابه: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[2].

والإخلاص لدين الله بتنزيهه عن الأقوال الباطلة ، المناقضة لما بعث الله به رسوله ﷺ من الهدى والبينات .

والإخلاص لعامة المسلمين ، بأن يُفتون بما فيه النصح لهم ، وأخذ الحيطة لهم فيما يدينون الله تعالى عليه ، وبما فيه نجاتهم ، وإرشادهم إلى الحق البيِّن ، الذي لا تكتنفه الشبهات ، وذلك بترك ما يُريبهم إلى مالا يريبهم ، دون التبرير لما هم عليه من المخالفات ، ومواضع الشبهات ،

1) انظر إعلام الموقعين 220/3 ، وأثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء ص127 .
2) البقرة 79 .

بضعيف الأقوال وزلاّت العلماء .

فقد حذّر الأئمة من تتُّبع الرخص وشواذ المسائل ، وزلاّت العلماء ، وجعلوا تتبّعها أمارة الزندقة ، والمروق عن الإسلام ، وعلامةَ الفسوق والشرّ والضلال ، وقالوا إن زلّة العالم تهدم الإسلام .

روى البيهقي بسنده إلى القاضي إسماعيل بن إسحاق الحافظ ، إمام المالكية في العراق ، (ت 282) قال : « دخلت على المعتضد ، فدفع إلي كتابا ، فنظرت فيه ، وكان قد جمع له الرخص من زلَل العلماء ، وما احتج به كل منهم لنفسه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، مصنِّف هذا الكتاب زنديق ، فقال المعتضد : لَم تصح هذه الأحاديث ؟ !، قلت : الأحاديث على ما رُويت.

ولكن من أباح المسكِر ـ النبيذ ـ لم يُبح المتعة ، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمسكر ، وما من عالم إلا وله زلّة ، ومن جمع زلَل العلماء ثم أخذ بها ، ذهب دينه ، فأمر المعتضد ، فأحرق ذلك الكتاب » [1].

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : «لَوْ أَنَّ رَجُلا أَخَذَ بِقَوْلِ أَهْلِ المَدِينَةِ فِي اسْتِمَاعِ الغِنَاءِ ، وإتيان النساء في أدبارهن ، وَبِقَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي المُتْعَةِ ، وَالصَّرْفِ ، وَبِقَوْلِ أَهْلِ الكُوفَةِ فِي المُسْكِرِ ، كَانَ شَرَّ عباد اللَه»[2] .

وقال الأوزاعي : من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام[3] .

وقال سليمان التيمي : لو أخذت برخصة كل عالم ، اجتمع فيك الشر

---

1) السنن الكبرى 211/10 .
2) انظر تلخيص الحبير 187/3 ، وذم ما عليه مدعو التصوف لابن قدامة ص 12 ، وأثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء ص 124.
3) السنن الكبرى 211/10 .

كله[1].

قال ابن عبد البر : هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا .

الثاني ـ معرفة أن الفضل للسّابق ، فيعرف لأئمة الإسلام فضلهم وقدرهم ومنازلهم ، وأن فضلهم وعلمهم ، لا يستلزم قبول كل أقوالهم ، ولا قبول ما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول ﷺ ، فقالوا بمبلغ علمهم ، والحق في خلافها ، ووقوع ذلك منهم لا يلامون عليه ، ولا يوجب ترك جميع أقوالهم ، ولا يكون مدعاة إلى تنقّصهم ، بل نأخذ من أقوالهم ونترك ، فلا نؤثّم ولا نَعصم ، ونأخذ بما أخذوا به هم أنفسُم في اتباع مَن قبلهم .

ولنعلم أن العالم الجليل ، الذي له في الإسلام قَدَم ، وفي العلم مكانة وفضل ، قد تكون منه الهفوة والزلّة هو فيها معذور ، بل مأجور ، لاجتهاده وبذْل وسعه في الحق ، لكن لا يجوز اتّباعه في زلّته وهفوته ، ولا إفتاء الناس بما شذ فيه وخالف ، وفي الوقت نفسه لا تُهدر مكانته وإمامته في الدين ، ولا يُحطّ من منزلته في قلوب المسلمين[2] .

هذا ، وما أردت بما عزمت عليه ـ والمشيئة لله وحده ـ إلا النّصح والتبصير لِما رأيت من ازدياد تشعُّب السُّبُل ، وارتياد بُنَيَّات الطريق ، وذلك حتى لا يبقى بعد البيان عذر يتمسك به ذو شبهة أو متكلِّف ، ابتغيت به وجه ربي ذي الجلال والإكرام ، يوم ﴿ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ

1) جامع بيان العلم 90/2 .
2) من إعلام الموقعين 220/3 بتصرف .

سَلِيمٍ ﴾[1] .

جعلنا الله ممن دلّ الناس على الحق فعمِلوا به وحذّرهم من الباطل فاجتنبوه ، ووقانا شر أنفسنا ، وسيآت أعمالنا ، وعفا عمّا وقع من التفريط والتقصير في هذا وفي غيره ، فإنه وليّ ذلك وأهله ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الصادق عبد الرحمن الغرياني

1) الشعراء 88 .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
الكتاب والمنهج	5
غلو المتطرِّفة	**10**
الغلو والتحذير منه	**11**
معنى الغلوّ	11
الغلو يكون بالفعل وبالترك	13
ليس في الغلو ما يُستهان به	14
النهي عن الغلو	15
الفهم الخاطئ للغلوّ	16
التّعمق يقود إلى الهلاك	20
دفع أعظم الضررين بأهونهما	21
درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح	21
التحجج بالاختلاط المحرم	24
الأنواع الشائعة من غلو المتطرفة	27
1 ـ غلو تفريط وإعراض عن التكاليف	27
2 ـ غلو أهل التكفير	29
3 ـ غلو الغرور بالاعتماد على كتب الحديث دون فقه	33
4 ـ غلو التعصّب إلى الطائفة أو المذهب	36
5 ـ الغلو بإنكار المختلف فيه	39
ثمار التعصب زيادة الفرقة	42
غلو المتصوِّفة	**45**
المظاهر العامة لغلو التصوّف	**46**
الغلو في رسول الله ﷺ	**47**
توقير رسول الله ﷺ ومحبته	47
التحذير من الغلو في النبي ﷺ	50

الغلو في الأولياء 53
تعريف الولي 53
منزلة الأولياء عند الله 54
محبة الأولياء وتوقيرهم 55
الغلو في الأولياء وتعارضه مع التوحيد 57
الالتجاء إلى المخلوق في الدعاء 59
تفاوت الأولياء في الفضل 62
تفضيل الصحابة على سائر الأولياء بعدهم 63
الولاية الفقه في الدين 64
لا ولاية مع الإعراض عن الشرع 67
الولاية في عرف الناس اليوم 69
لا تجوز طاعة الولي فيما يخالف الشرع 72
الاحتجاج بقصة موسى عليه السلام مع الخضر 75
الغلو في كرامات الأولياء 78
تعريف الكرامة وأنواعها 78
الحكمة من الكرامة 79
وقوع الكرامة والدليل عليها 80
العمل للكرامة والشهرة 82
إرهاب الناس بالكرامات 84
خطورة هذا المنهج على العقيدة 86
الكرامات بسلب الإيمان والموت على الكفر 87
منهج الأولياء هو منهج الأنبياء 90
رهبة الناس بما فيهم أهل العلم من هذه الكرامات 91
رؤيا الشيخ أحمد خادم الحجرة الشريفة 92
تزايد هذه الرهبة يوما بعد يوم 94
التظاهر بالكرامات لأغراض الدنيا 95
رؤيا النبي ﷺ في المنام 95
رؤيا النبي ﷺ في اليقظة 97
حديث من رآني فسيراني في اليقظة 98
الرؤيا لا يثبت بها حكم شرعي 99

الكرامة لا تأتي بما يخالف الشرع 101
نماذج من الكرامات المخالفة للشريعة 103
المبالغة في تزكية النفس 105
النهي عن تزكية النفس 107
(مختصر البَرَمُوني) و (الوصية) مثال للكتب الضارة 109
التحجج بقولهم اعتقد ولا تنتقد..... 110
لا نثبت من الكرامة إلا ما وزن بميزان الرواية 112
التعلّق برواية الكرامات والتأكّل بالبركة 112
تمييز الكرامة من الاستدراج 115
الصعق والغشي عند النصارى 118
المزارات..... 120
(المزار)..... 121
خلط العوائد بالدين 122
تشعُّب السبل 123
زيارة القبورالمشروعة 126
حكم الزيارة 126
آداب الزيارة 126
البناء على القبور 129
الذبح عند الضريح والقبر 132
النذر للأضرحة 133
بناء المساجد على القبور 136
معنى اتخاذ القبور مساجد 136
مدفن النبي ﷺ 138
قبر إسماعيل عليه السلام بالمسجد الحرام 138
دعوى أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد خاص بالزمان الأول 140
بطلان الاستدلال بعمل الصحابة على تخصيص الحديث 141
الخوف من الافتتان في العقيدة اليوم أشد منه بالأمس 143
حكم الصلاة بمسجد فيه قبر 144
تحقيق الرواية عن مالك في الصلاة في المقبرة 146
تاريخ الاحتفال بالمزارات في الأضرحة 146

ارتباط المزارات بالتخلف والجهل 147
الحملات الاستعمارية وإقامة الأضرحة..... 149
بيان أن هذه المزارات من الإحداث 150
كل بدعة ضلالة 155
تحول المزارات إلى نسك 159
ما جاء في السنة من النهي عن (المزارات) 160
ذكر الأحاديث وتعليق الشراح عليها 160
دخول المزارات في أحاديث النهي 162
المنهي عنه لا يكون عبادة 168
(المزارات) وسد ذرائع الفساد في العقيدة 168
المحققون من العلماء لا يجيزون الزيارة للانتفاع بالميت 170
احتجاج أصحاب المزارات 172
أولا ـ مسجد أصحاب الكهف 172
ثانيا ـ زيارة النبي ﷺ شهداء أحد على رأس الحول..... 173
ثالثا ـ ظهور الخوارق في مزارات الأولياء 176
رابعا ـ الاحتجاج بحضور أرواح الشيوخ (للمزارات) 179
خامسا ـ الاحتجاج بأن هذا أمر توارثه العلماء ويحضره الشيوخ 180
سادسا ـ إجابة الدعاء ليست دليلا على صواب العمل 181
سابعا ـ بطلان ما نسب إلى الشافعي من التبرك بالقبر 183
الدف والغناء..... 161
الدُّف..... 187
حكم الدف والمعازف 187
فساد حمل المعازف في حديث البخاري على معازف معهودة 189
الدف المستثنى من المنع 190
الغناء المباح في العرس 192
الغناء بغير آلة 194
الغناء المباح في كل حال 195
الغناء بالمعازف 197
القائلون بإباحة الغناء والمعازف 199
1 ـ ابن حزم 199

2 ـ ابن طاهر 200
3 ـ الغزالي 202
4 ـ الشاذلي 203
تحقيق مانسب إلى الصحابة وفقهاء المدينة من إباحة الغناء 207
مذهب ابن العربي في الغناء 212
سماع المدائح والقصائد 214
الذكر بالرقص والدف 221
الاختراع في الدين أضر من المعصية 221
التبديل والتغيير من نقض عرَا الإسلام 222
فتاوى الفقهاء في دف المتصوفة 223
شبه المجيزين لدفّ الصوفية 235
يستند المجيزون لدف الصوفية إلى شبه، أهمها ما يلي 235
1 ـ حديث الجاريتين 235
فساد استدلال الصوفية على مذهبهم من هذا الحديث 237
لا دلالة في الحديث على دُف الصوفية 238
2 ـ لعب الحبشة بالحراب 240
3 ـ خبر إنشاد الأنصار (طلع البدر علينا) 241
الإصلاح والعلاج 243
خطوات على طريق الإصلاح 244
أولا ـ التفقّه في الدين 244
أ ـ الاعتناء بدراسة علم الفقه والفروع 245
ب ـ التلقِّي في طلب العلم 247
جـ ـ التثبّت في من يؤخذ عنه العلم 249
د ـ الأخذ بالأحوط عند اختلاف العلماء 250
1 ـ مراعاة الخلاف 251
2 ـ الأخذ بقول أكثر أهل العلم 253
هـ ـ من التفقه في الدين الابتعاد عن شواذ المسائل 254
ثانيا ـ الرجوع إلى الحق عند الاختلاف 255
ثالثا ـ الإصلاح العام 258
عوائق ومؤثرات 260

1 ـ من أسلحة الغالين 260
2 ـ مؤثرات على العالم والمفتي 261
أ ـ تأثير العامة 261
ب ـ تأثير الرأي العام والمنصب 262
ج ـ تأثير الإعلام 263
3 ـ الاختلاف المذموم 266
4 ـ مشقة الرجوع عن المألوف ولو كان خطأ 268
فهرس الموضوعات..... 272